كأنّما نظــر الأعمى إلى أدَبى   وأسمعتْ كَلِماتى مَن به صَمَمُ

وسمع الجماعةَ يوما يذكرون بِطّيخ حلب، فتكلّف وسيّر من آبتاع له منه حِملا، وأحضرهم إيّاه، فأفردوا له منه عددًا يسيرا، وتركوه فى سِرداب له كان إذا أراد الأكل نزل إليه وأكل مستترا، ويقول: الأعمى عورة، والواجب استتاره فى كلّ أحواله.

ولمـا كان بعد أيام نزل خادمه إلى تفقّد المغـارة؛ [و][1] وجد البِطّيخ بحاله لم يَعْرِض له وقد فَسد، فراجعه فى ذلك فلم يُجِبْه. واستدل الجماعةُ بذلك على أنه ما كان يتفكّه. وربّمـا كان يتناول ما يقوم بالأَوَد من أيسر الموجودات.

وذُكر أنّه نزل إلى السِّرداب، وأكل شيئا من رُبٍّ أو دِبْس[2]، ونقـط على صدره منه يسير وهو لا يشعر به. فلمـا جلس للإقراء لمحه بعضُ الطلبة فقال: ياسيِّدى، أكلت دِبْسا! فأسرع بيده إلى صـدره ومسحه، وقال: نعم، لعن الله النَّهم! فاستُحْسِن منه سُرعةُ فهمه بمـا على صدره، وأنه الذى أُشعِر به.

وكان الطَّلبة إذا قصـدوه أنفقوا على أنفسهم من موجودِهم، ولم يكن له من السَّعة ما يَبَرّهم به. وأهل اليسار من أهل المعرّة يُعرفون بالبُخل، فكان — رحمه الله — يتأوّه من ذلك، ويعتذِر إلى قاصديه.

ولقد قصده من الطلبة رجل أعجمى يعرف بالكردانىّ، وكتب عنه فيما كتب "ذكرى حبيب". فتقدم أبو العلاء إلى بعض نُسبائِه بمـا كتبه له على الكتاب المذكور وهو:

« قال أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخِىّ، من أهل معرة النعمان: قرأ علىّ هذا الجزء، وهو الجزء الثانى من الكتاب المعروف "بذكرى حبيب" الشيخُ الفاضل

---

(١) التكملة عن معجم الأدباء.

(٢) الرب: سلافة خثارة كل ثمرة بعد اعتصارها. والدبس: عسل التمر وعصارته.

الطلب ، فرأيت ليلةً فى النوم ، كأننى قد حَصَلت فى مسجد كبير،فى شرقيِّه صُفَّة (١) كبيرة ، وفى الصُّفة سَلّ الحُصْر مفروش من غيرِ نَسج، وعليه رجل مكفوف سمين متوسّط البياض ، ورأسه مائل إلى جهة كَتِفه الأيسر ، وهو مستقبل القبلة فى جِلْستِه ، وإلى جانبه طفل ، وكأننى فهمتُ أنّه قائدُه ، وكأنّنى واقف أسفلَ الصّفة، ومعى ناسٌ قليل ، ونحن ننظر إليه، وهو يتكلّم بكلام لم أفهم منه شيئا . ثم قال فى أثناء كلامِه مخاطبا لى : ما الذى يحملُك على الوقيعة فى دينى؟ وما يُدريك لعل الله غفر لى ؟ ! فخجلت من قوله ، وسألتُ عنه منْ إلى جانبي ، فقال لى أحدهم: هذا أبو العلاء المعرّى . فابتسمت متعجِّبا للرؤيا ، واستغفرتُ الله لى وله ، ولم أَعُدْ إلى الكلام فى حَقِّه إلا بخير .

ومرت على ذلك سنون، فلما كان فى سنة خمس وستمائة، أرسلنى مَن كنتُ فى صحبته بحلب، إلى القوم المقيمين فى جبل بَهْراء (٢) فى حصونهم، لإصلاح ما بينهم وبين أمير من أمراء الدولة، يعرف بأحمد بن على بن أحمد،وكان قد خشى عادِيَتَهم، فلمّا عدتُ اجتزتُ بالمعرة ، فدخلت للصلاة فى جامِعها . وعند ما شاهدتُه رأيته قريبا مما رأيته فى المنام ، فأذكَرنى من ذلك ما أُنسيته على طول المدة ، ونظرت فإذا الصُّفّة إلى جانبه الشرقِى ، وهى قريب مما رأيته ، وإذا فيها رجل عليه هيئة الرّهبان، وبيده قَشّ يَفْتِله ، فقصدته وسألته عما يفعله ، فقال : إن هذا الجامع إذا آحتاج إلى حصر حصّل له النواب هذا البَرْدى ، وعلى رهبان الدَّيْر الذين أنا منهم عملُ ذلك، وقد آلت النوبة إلىّ، فحضرت لذلك . فعجبت من أمر الرؤيا، وقُربِها مما رأيتُه من الصحة بعد حين .

---

(١) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع .

(٢) بهراء قبيلة ، يضاف إليها هذا الجبل .

ومنـــه (١) :

شهـدتُ بأن الكلب ليس بنابحٍ يقينا وأن اللّيث فى الغابِ ما زأرْ
وأنّ قـريشًا ليس منهـا خليفــةٌ وأن أبا بكر شكا الحيْفَ من عُمَرْ
وأنّ عليـا لم يُصـلّ بصَحبـهِ وما هـو واللهِ العظـيم من البَشَرْ

ومنه (٢) — وقد قيل إن هذا من الإلغاز :

الحمد لله [قد] أصبحت فى لُجَجٍ مُكابِدا من هموم الدّهرِ قاموسا (٣)
قالت مَعـاشرُ لَم يبْـعَثْ إلهـكُمُ (٤) إلى الـبريّةِ لا عيسى ولا مـوسى
وإنّمـا جعلوا الرحمن مأْكَلةً وصـيّروا دينهـم للمُلْك ناموسا (٥)
ولو قَدَرْتُ لعاقبتُ الّذين طَغَوْا حتى يعـودَ حليفُ الغيّ مغموسا (٦)

ومنـــه (٧) :

فـلا تَحسَبْ مقالَ الرُّسْـلِ حَقًّا ولكنْ قـولُ زور سـطَّروهُ
وكان النـاسُ فى عيشٍ رَغيـــدٍ فجـــاءوا بالمُحـــال فكدَّروهُ

ومنـــه (٨) :

والنفسُ أرْضـيةٌ (٩) فى رأيِ طائفـة وعنـد قـومٍ تَرَقّى فى السـمواتِ
تمضى على هيئة الشخصِ الذى سكنتْ فيـه إلى دار نُعـمٍ (١٠) أو شَـقاواتِ

---

(١) هذه الأبيات مما لم يرو فى الديوانين . (٢) لزوم مالا يلزم (٢ : ٢٧) .
(٣) فى الأصل : « مأيوسا » ، وهو لا يحقّق اللزوم ، وتصحيحه من اللزوميات . والقاموس : وسط البحر . (٤) فى الأصل : « أله لهم » ، وهو تحريف ، وصوابه من اللزوم .
(٥) رواية اللزوم :
وإنمـا جعلوا للقوم مأكلة وصيروا لجميع الناس ناموسا
(٦) فى اللزوم : « مرسوما » . (٧) البيتان ممـا لم يرو فى الديوانين .
(٨) لزوم ما لا يلزم (١ : ١٤٨) . (٩) فى الأصل : « راضية » ، ورواية اللزوم : «والروح أرضية» . (١٠) النعم ، بالضم : النعيم ، مثل النعمى ، ورواية اللزوم : « نعمى » .

من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن مرض قليـل، وصلى عليه يوم العيد فى الدهليز المتصل بالجامع القديم ، وتَزاحم الناس عليه ، ودُفن بمقبرة نوح .

٤١ — أحمد بن على حَمَّوَيْه النيسابورى (*)

ذكره ابن البَيِّع الحافظ فى تاريخه ، وسماه النحوىّ، وقال عنه : سمع أبا مُعاذ الفضل بن خالد النحوىّ، وحفص بن عبـد الله السلمىّ ، وروى عنـه محمد بن عبد الوهاب العبدىّ، وإبراهيم بن عيسى الذُّهلىّ .

٤٢ — أحمد بن عمر بن بُكَير النحوىّ (**)

نحوىّ مذكور متصدر لإقراء العـلم ، عاصر أبا عبيدة مَعْمر بن المثنّى التيمىّ والأصمعىّ ونصر بن على الجَهْضَمِىّ . ووطئ بُسُط الأمراء والكبراء والوزراء . وروى عنـه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وطبقته .

قال أبو العباس أحمد بن يحيى : أخبرنى أحمد بن عمر بن بُكَير النحوىّ (١)، قال : لمـا قـدم الحسن بن سهل العراق قال : أحِبُّ أن أجمع قوما من أهل الأدب، فَيُخبِّرون (٢) بحضرتى فى ذلك، فحضر مَعْمر بن المثنّى التيمىّ أبو عبيدة ، والأصمعىّ، ونصر بن علىّ الجَهضمىّ ، وحضرت معهم .

فابتدأ الحسن ينظر فى رِقاع كانت بين يديه للناس فى حاجاتهم، ووقّع عليهـا فكانت خمسين رقعة، ثم أمر فدُفِعت إلى الخازن، ثم أقبَل علينا فقال: قد فعلنا خيرا، ونظرنا فى بعض ما نرجو نفعَه من أمور الناس والرّعية، فنأخذ الآن فيما نحتاج إليه.

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٤٧، وتلخيص ابن مكتوم ١٥ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ١٥، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٢٥ .

(١) القصة فى تاريخ بغداد (١٠ : ٤١٥) (٢) خبره ، مثل اختبره .

وذُكر أنه جلس على دَرَج المِقياس[(١)] بمصر على شاطئ النيل وهو فى مَدِّه وزيادته، ومعه كتاب العَروض، وهو يُقَطِّع منه بَحْرا، فسمعه بعضُ العوام، فقال: هذا يسحَر النيل، حتى لا يزيد، فتغلو الأسعار، ثم دَفَعه برِجْله، فذهب فى المدّ، فلم يُوقَف له على خبر.

قال الزُّبيدىّ[(٢)]: «كان النحّاس واسعَ العلم، غزيرَ الرواية، كثيرَ التأليف، ولم يكن له مُشاهدة، وإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وله كتب فى القرآن مفيدة. منها كتاب "المعانى فى القرآن"، وكتاب "إعراب القرآن"، جلب فيه الأقاويلَ وحَشَد الوجوه، ولم يذهب فى ذلك مَذهب الاختيار والتقليد.

وكان لا يتكبّر أن يسأل الفقهاء وأهلَ النظر، ويناقشهم عمّا أشكلَ عليه فى تأليفاته، وكان يحضُر حلْقة ابن الحدّاد الفقيه الشافعىّ[(٣)]، وكانتْ لابن الحدّاد ليلة فى كل جمعة، يُتكلَّم فيها عنده فى مسائل الفقه على طريق النحو، وكان لا يَدَع حضورَ مجلسه تلك الليلة.

وله كتاب "تفسير أسماء الله عز وجلّ"، [أحسن فيه[(٤)]]، ونَزَع فى صدره لاتّباع السنة والانقياد للآثار. وله "ناسخ القرآن ومنسوخه"، كتاب حسن.

---

(١) درج المقياس: منحدره. قال ياقوت: «المقياس: عمود من رخام قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل بمصر، له طريق إلى النيل، يدخل الماء إذا زاد عليه، وفى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم، يعرفون بوصول الماء إليها مقدار زيادته». معجم البلدان (٨: ١٢٨).

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٤٩ — ١٥٠.

(٣) هو أبو بكر بن الحداد المصرىّ، من نظار أصحاب المذهب الشافعىّ وكبارهم ومتقدميهم. أخذ الفقه عن أبى إسحاق المروزىّ، وكان إماما فى الفقه والعربية، وانتهت إليه إمامة مصر فى عصره. توفى سنة ٣٤٥. تهذيب الأسماء واللغات (٢: ١٩٢).

(٤) من طبقات النحويين واللغويين.

إنه الضَّيّق ، وقيل : هو المطلىّ بالعَبير، كما يُطْلَى الحَوض بالقِرمِد إذا ضُرِّج . ورُفْغَا المرأة : باطنا أصول فَخِذيها .

وقال البُشْتىّ فى كتاب العين والبـاء : أبوعبيد : العَبِيبَة : الرائب من الألبان» .

قال الأزهرىّ : « قلت : وهذا تصحيف قبيح ، وإذا كان المصنِّف لا يميِّز بين العين والغين استحال ادّعاؤه التمييزَ بين السـقيم والصحيح . وأقرأنى أبو بكر الإيادىّ عن شَمِر لأبى عُبيـد فى كتاب المؤلّف[(١)] : الغَبِيبة (بالغين المعجمـة) : الرائب من اللبن . وسمعت العرب تقول للّبن البَيُّوت[(٢)] [فى السقاء][(٣)] إذا رابَ من الغد : غَبِيبة ، ومن قال عَبِيبة (بالعين) فى هذا فهو تصحيف فاضح .

وروينا لأبى العبـاس عن ابن الأعرابىّ أنه قال : الغُبَب : أطعمة النُّفَسَاء (بالغين معجمة) ، واحدها غَبِيبة . قال : والعُبُب (بالعين) : المياه المتدفِّقة . وقال غيره : العَبِيبة (بالعين) : ابن يقطر من المغَافير[(٤)] » .

قال الأزهرىّ : « وقال البُشْتىّ فى باب العين والهاء والميم : العَوْهَج ، الحية فى قول رُؤْبة[(٥)] :

* حَصْب الغـواةِ العَوْهَجَ المنْسوسا[(٦)] *

قال الأزهرىّ : « قلت : وهذا تَصحيف دالّ على أن صاحبه أخذ عَربِيَّتَه من كتب سقيمة ، ونُسَخ غير مضبوطة ولا صحيحة ، وأنه كاذب فى دعواه الحفظ

---

(١) كذا فى الأصل ، وهو يوافق ما فى التهذيب . وفى اللسان . « المؤتلف » .

(٢) البيوت : ما بات فبرد من ماء أو حليب .

(٣) من التهذيب .

(٤) المغافير : صمغ يسيل من شجر العرفط ، وهو شجر قصير متدانى الأغصان .

(٥) فى اللسان (٨ : ١١٦) منسوب إلى العجاج عن ابن الأعرابىّ .

(٦) الحصب : الرمى بالحصباء . والمنسوس : المطرود .

رَوَى الحديث عن الأصم[(١)] وطبقته، وتصدّر لإفادة علم العربية، وتُوُفِّى بناحية أُسْتُوا[(٢)]، وحُمِل إلى نيسابور فى جُمادَى الأولى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

٧٢ — أحمد بن محمد بن حَمْدان أبو الطيب الحمدانىّ الأديب الأَسفَرايينىّ (*)

شيخ العربية فى زمانه ، وإمام أهل اللغة والنحو فى أوانه . كان بخُراسان ، وربما رَوَى الحديث ، ومات بعد سنة أربعمائة .

٧٣ — أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث الإمام أبو بكر التميمىّ الأصْبَهانىّ (**)

المقرئ النحوىّ، المحدّث الدِّيِّن الزاهد، الورِع الثِّقة، الإمام، الحقيقة، فريد عصره . تخرج عليه العلماء والنحاة والأدباء ، وكان يَعْقِد المجالس، ويُمْلِى العلوم ، وتخرّج به الرؤساء والأجِلّاء ، وظهرتْ بركتُه على طَلَبَتـه . وكان مولده بأصبَهان

(*) ترجمتـه فى ابن مكتوم ٢٢ . والأسفرايينىّ : منسوب إلى أسفرايين ، بفتح الألف ، وهو يوافق ما فى معجم البلدان . وفى الأنساب واللباب وابن خلكان ومعجم استينجاس بكسر الألف .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٢٢ . والأصبهانىّ ، بفتح الهمزة وكسرها : منسوب إلى أصبهان ؛ وهى مدينة عظيمة من نواحى الجبل .

(١) هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموىّ ، مولاهم . أبو العباس الأصمّ . ولد سنة ٢٤٧ ، ورحل أبوه إلى أصبهان ومكة ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد ، وسمع الكثير عن الجم الغفير ، ثم رجع إلى خراسان ، وصار محدّثا كبيرا ، وهذا فى الثلاثين ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحكم . وأذن فى المسجد ثلاثين سنة ، وحدّث ستا وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد ، وكان ثقة صادقا ضابطا ، ومات سنة ٣٤٦ . تاريخ ابن كثير (١١ : ٢٣٢) ، واللباب (١ : ٥٦) .

(٢) أستوا ، بضم ثم سكون : كورة من نواحى نيسابور .

روَى عنه محمدُ بن العباس اليَزيدىّ، وعلى بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عَرَفة الأزدىّ، وأبو بكر الأنبارىّ، وعبد الرحمن بن الزُّهْرىّ، وأبو عمر الزاهد، وغيرُهم .

وكان ثِقة حجة صالحا دَيِّنا مشهورا بالحفظ[(١)] وصِدْق اللَّهْجة، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، مُقدَّما عند الشيوخ مُذْ هو حَدَث . ويقال : إنّ أبا عبد الله الأعرابىّ كان يشكّ فى الشىء فيقول : ما عندك يا أبا العباس فى هذا ! ثقة بغَزارة حفظه .

وُلِد فى سنة مائتين . وكان يقول : طلبتُ العربية واللّغة فى سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر فى "حُدود"[(٢)] الفرّاء[(٣)] وسِنِّى ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة، ومابقى علىّ مسألة للفرّاء إلا وأنا أحفظها، وأحفظ موضِعَها من الكتاب، ولم يبق شىء من كتب الفرّاء فى هذا الوقت إلّا قد حفِظتُه .

قال : سمعت من عُبيد الله بن عمر القواريرىّ مائة ألف حديث . وقال : مات معروف الكرخىّ سنة مائتين، وفيها ولدت .

= وطبقات الزبيدىّ ٩٩ — ١٠٨، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٥٢ — ٢٥٤، وطبقات القراء لابن الجزرىّ ١ : ١٤٨ — ١٤٩، والفهرست ٧٤، وكشف الظنون : ٣٣، ١٢٣، ١٦٧، ٢٠١، ٦٣٥، ١٢٠٥، ١٢٧٢، ١٤٣١، ١٤٥٥، ١٥٧٧، ١٥٩١، ١٧١٢، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ومرآة الجنان ٢ : ٢١٩ — ٢٢٠، ومراتب النحويين ١٥٦، والمزهر ٢ : ٤١٢، ومعجم الأدباء ٥ : ١٠٢ — ١٤٦، والنجوم الزاهرة ٣ : ١٣٣، ونزهة الألباء ٢٩٣ — ٢٩٩، ومروج الذهب ٤ : ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(١) فى الأصل : «الحفظ»، وصوابه من مراتب النحويين . (٢) سماه صاحب كشف الظنون : «حدود الإعراب»، وقال : «ذكر فيه ستا وأربعين حدا فى الإعراب» .

(٣) فى الأصل : «القراءة»، وهو تحريف، صوابه عن كتاب طبقات الزبيدىّ، والعبارة مذكورة فيه .

وقال أبو محمد الزهرى : كان لثعلب عزاء ببعض أهله ، فتأخرت عنه إذْ لم أعلمْ، ثم قصدتُه معتذرا، فقال لى : يا أبا محمــد، ما بك حاجة إلى تكلّف عذْر، فإنّ الصديقَ لا يُحاسَب، والعدوّ لا يُحْتَسَب له .

وكان لا يتكلّف إقامةَ الإعراب فى كلامــه إذا لم يخشَ لبْســا فى العبارة ، وذُكر ذلك لإبراهيم الحَرْبىّ (١) — رحمه الله، فقال : أَيْشٍ (٢) يكون إذا لحَن فى كلامه! كان هشام النحوىّ يلحَن فى كلامه، وكان أبو هريرة يكلّم صبيانه بالنّبطِيّة (٣) .

ودخل عليه رجل جاهل ، فقال له : يا أبا العباس ، قد هجاك المبرِّد ، فقال : بماذا ؟ فأنشد :

أقسِم بِالمُبتسَم العــذْبِ ... ومُشْتَكى الصَّبّ إلى الصبِّ
لو كَتَبَ النحوَ عن الرّبِّ ... ما زادَه إلا عَمَى القلْبِ

قال الرازىّ : فقال أبو العباس : أنشدنى من أنشَدَه أبو عمرو بن العلاء :

شاتَمنى عبــدُ بنى مِسْمَعٍ ... فصنْتُ عنه النّفْسَ والعِرضَا
ولم أُجِبْــهُ لاحتقارى به ... ومَنْ يَعضّ الكلبَ إن عضا (٤)

قال أبو العباس محمد بن عُبيد الله (٥) بن عبد الله بن طاهر : [قال لى أبى] (٦) : حضرت مجلس أخى محمــد بن عبــد الله بن طاهر، وحضَره أبو العباس أحمــد بن يحيى ،

---

(١) فى الأصل : « الجرمىّ » ، وصوابه عن تاريخ بغداد ومعجم الأدباء .

(٢) أيش ، بفتح الهمزة وتنوين الشين المكسورة . أصلها : «أى شىء» ، خففت بحذف الياء الثانية من « أى » ، وحذفت همــزة «شىء» بعــد أن نقلت حركةَ الهمزة إلى الساكن قبلها ، ثم أعلت إعلال المنقوص .

(٣) النبطية : نسبة إلى النبط ، بفتحتين ، وهم قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين .

(٤) رواية ياقوت :

ولم أجبــه لاحتقارى له * من ذا يعض الكلب إن عضا

(٥) فى الأصل : « عبد الله » ، وصوابه من تاريخ بغداد .

(٦) الزيادة من تاريخ بغداد، ومعجم الأدباء .

أرطال من اللحم ، وعَلوفة رأس (١) ، وأجْرى لى فى الشهر ألف درهم ، وكان يتفقّد من يُجرَى عليه القوتُ من الخبز واللحم ، حتى يصل ذلك إليه فى وقته ، ولا يتأخر عنه .

خلّف ثعلب — رحمه الله — أحدا وعشرين ألف درهم وألفى دينار ، ودكاكين بباب الشام ، قيمتها يومئذ ثلاثة آلاف دينار ، فرُدّ مالُه على ابنه وابنته . وأوصى إلى علىّ بن محمد الكوفىّ من تلاميذه ، وتقدّم إليه فى دفع كتبه إلى أبى بكر أحمد بن إسحاق بن سعيد القُطْرَبُّلِىّ ، فقال إبراهيم الزجّاج للقاسم بن عُبيد الله : هذه كتب جليلة فلا تفوتنّك ، فأحضر خَيْران الورّاق ، فقوّم ما يساوى عشرة دنانير بثلاثة دنانير ، فبلغت أقلّ من ثلثمائة دينار ، [فأخذها القاسم بها] (٢) .

وكان أبو سعيد السكرىّ كثيرَ الكتب جدا ، وكتب بخطه [ما] لم يكتبه أحد ، وكان إذا لقى الرجال لا يفارقه كتاب ، وكان أحمد بن يحيى ثعلب لا يُرى بيده كتاب ، ويتّكل على حفظه .

فأما إقتارُه على نفسه ، فإنّه كان غايةً فيه . قال بعض أصحابه : دخلتُ عليه يوما ، وقد احتجم ، وبين يديه طبَق فيه ثلاثة أرغفة وخمس بيضات وبقْل وخلّ ، وهو يأكل ؛ فقلت له : يا أبا العباس ، قد احتجَمْت ؛ فلو أُخِذ لك رِطل واحد من لحم ، فأصلحت به قُديرة (٣) لكان أصلح ، فقال : رطل لحم ، وثمن توابل ، ومثله أيضا للعيال ، ما له معنى !

قال ثعلب : دخلت على يعقوب بن السِّكِّيت ، وهو يعمل بعضَ كتبه ، فسألنى عن شىء من الإعراب ، فتكلمتُ فيه ، فلم يقعْ له فهمُه ، فصحْت ، فقال : لا تصِحْ ، فإنما أريد أن أتعلّم ، فاستحييْتُ .

(١) العلوفة ، بفتح العين : ما تأكله الدابة ، ويراد بالرأس هنا الدابة . (٢) من معجم الأدباء .

(٣) القديرة : مصغر قدر ، بلا هاء . قال الأزهرىّ : « القدر : مؤنثة عند جميع العرب بلا هاء ، فإذا صغرت قلت لها قديرة وقدير ، بالهاء وغير الهاء » . وفى الأصل « قدرة » ، وصوابه ما أثبته عن طبقات الزبيدىّ .

ولهُ ذُؤابةُ حِمْيَرٍ وسَناؤُها ... وسَنامُ يَعْرُبَ الرَّفيعُ العالي
ويَحُلُّ في قَحْطان أعلَى ذِروةٍ ... يَعْيا[1] مُحاوِلُها وليس بآلِ
ما زال يَبتاعُ العلا مُتغاليا ... إنّ العُلا وأبيك عِلْقٌ غالِ
أضحتْ به الدّنيا عَروسًا تُجتَلَى ... وتبلَّجَتْ عن زَهْرةِ الآمالِ
وإذا تراءَى للعيونِ بَدا له ... سعْدُ السُّعود وطالعُ الإقبالِ
بَذَّ الملوكَ جلالةً ومَهابةً ... وعلا على النُّظَراء والأشكالِ

كان إسماعيل هذا حيًّا فى سنة عشرين وأربعمائة بإفريقِيَة؛ لأنه مدَح المعزّ ابن بادِيس .

١٢١ — إسماعيل بن الحسين بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن نُوح الكَرْمانىّ بديع الزمان (*)

إمام مَلِك كَرْمان[2]، النحوىّ اللغوىّ . فى الفضل كبير الشأن، نسيج وَحْدِه فى قوّة الخاطر وحِدَّةِ الفهم. كان فى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حيًّا، وله شعر، منه قوله :

طَوْقُ الحمامةِ صُدْغاه[3] إذا انعطفا ... وإنّنى مثلُ بازٍ[4] طارَ فى أَثَرِهْ
لا بل كمِخْلَبِ بازٍ صُدْغُهُ وأنا ... أطيرُ مثلَ حَمامِ الأيْكِ من حَذَرِهْ

وشعره كثير جيد .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٣٧ .

(١) فى الأصل : « يعنى »، وصوابه عن تلخيص ابن مكتوم .

(٢) كرمان، بالفتح ثم السكون : إقليم كبير بين فارس وسجستان .

(٣) الصدغ : الشعر المتدلى فوق ما بين العين والأذن .

(٤) الباز : نوع من الصقور، وفى الأصل : « نار »، وهو تحريف .

كثيرة انتدبوا[1] لإصلاحها، وزادوا فيها بعض ما لعلّه أخلّ به من ألفاظ لغوية، الحاجةُ داعية إليها، فلا شُبْهَة فى أنه نقلها من صُحُف فصحّف، وانفرد فى تصريف الكلِم برأيه فخرّف .

وقيل إنه اختلط فى آخر عمره، ومات مُتردّيا من سطح داره بنيسابور فى شهور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . ورأيت فيما رأيت أنه مات فى حدود سنة أربعمائة .

وله شعر أنشد له أبو منصور الفرّاء[2] فى كتابه[3] :

لو كان لى بُدٌّ من الناسِ	قطعتُ حبلَ الناسِ باليأسِ
العِزُّ فى العُزْلةِ لكنّهُ	لا بُدَّ للنّاسِ من النّاسِ

وله أيضا :

فها أنا يونُسٌ فى بطن حُوتٍ	بنيسابورَ فى ظُلَمِ[4] الغَمامِ
فبيتى والفؤادُ ويومُ دَجْنٍ[5]	ظَلامٌ فى ظَلامٍ فى ظَلامِ

وله أيضا :

رأيتُ فتى أشقرًا أحمرا	قليلَ الدِّماغ كثيرَ الفُضُولِ
يُفَضِّلُ من حُمْقِهِ دائمًا	يزيد بن هند[6] على ابن البَتولِ[7]

(١) انتدبوا لإصلاحها : سارعوا . (٢) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبىّ النيسابورىّ صاحب كتاب "يتيمة الدهر" . والمشهور فى نسبته : « الثعالبى » ، وفى ابن خلكان : «قيل له ذلك لأنه كان فرّاء» . كان إماما فى اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعا مفيدا ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ، وأكبر كتبه "يتيمة الدهر" . مات سنة ٤٢٩ . تاريخ ابن كثير (١٢ : ٤٤) . (٣) يتيمة الدهر (٤ : ٣٤٧) . (٤) فى اليتيمة « فى ظلل » .

(٥) الدجن : الغيم . (٦) هو يزيد بن معاوية ؛ نسبه إلى جدّته لأبيه هند بنت عتبة ، زوج أبى سفيان . (٧) البتول : فاطمة الزهراء .

وُلِد[1] الشيخ أبو العباس بنيسابور ، فلما قلّد أميرُ المؤمنين المقتدرُ أباه عبد الله ابن محمد الأعمالَ بكُور الأهواز حُمِل إلى حضرة أبيه ، فاستدعَى أبا بكر محمد بن الحسن الدُّرَيْدِىّ لتأديبه ، فأجيبَ إليه إيجابا له ، و بُعِث بأبى بكر الدُّرَيْدِىّ إليه ، فهو كان مؤدّبَه ، وهو أوْحد عصره .

وفى عبد الله بن محمد بن ميكال وآبنه أبى العباس قال الدُّرَيْدِىّ قصيدتَه المشهورة فى الدنيا التى مدحهم بها[2] . وتوفى — رحمه الله — ليلة الاثنين الخامس

(١) فى الأصل : « وله » ، وهو تحريف .

(٢) هى القصيدة المعروفة بمقصورة ابن دريد ، لاشتمالها على نحو ثلث المقصور ، وصف فيها مسيره إلى فارس ، وحنينه إلى إخوانه بالعراق ، وتخلص إلى مدح الأمير عبد الله الميكالىّ وولده إسماعيل ، وضمنها الخبر النادر ، والمثل السائر ، والحكمة الصادقة الرائعة ؛ وفى مطلعها يقول :

يا ظبيــة أشـبه شىء بالمها ... ترعى الخـزامى بين أشجار النقا
إمّا تـرى رأسى حاكى لـونه ... طـرة صبح تحت أذيال الدجى
واشـتعل المبيض فى مسـودّه ... مثل اشتعال النـار فى جمر الغضا

وفى تشوّقه إلى العراق وأهله يقول :

إن العراق لم أفارق أهـله ... عن شنآن صـدنى ولا قـلى
ولا أطَبى عيـنى مذ فارقتهم ... شىء يروق العين من هذا الورى

ويتخلص إلى مدح الأميرين فيقول :

إن كنت أبصرت لهم من بعدهم ... مثـلا فأغضيت على وخز السفا
حاشا الأميرين اللذين أوفـدا ... علىّ ظلا من نعـيم قـد ضـفا
هما اللذان أثبتا لى أمـلا ... قـد وقف اليأس به على شـفا
تلافيا العيش الذى رنّقـه ... صرف الزمان فاستساغ وصفا

ويضمنها الحكمة الرائعة ، فيقول :

والنـاس كالنبت فنهـم رائق ... غَضّ نضـير عـوده مر الجنى
ومنـه ما تقتحم العـين فإن ... ذقت جناه انساغ عذبا فى اللها
والشيخ إن قومتَـه من زيغـه ... لم يُقِم التثقيف منـه ما التـوى
مَن ظلم الناس تحاموا ظلمه ... وعزّ فيهـم جانباه واحتمى
عبيد ذى المـال وإن لم يطمعوا ... من غمره فى جرعة تَشفى الصـدى

وقد عارضها جماعة من الشعراء ، وشرحها كثير من الأدباء .

وكان أبو عمرو فى مجلس سعيد بن سلم الباهلىّ[(١)]، وفيه الأصمعىّ، فأنشد الأصمعى بيت الحارث بن حلِّزة :

عَنَنًا باطـلًا وظُلْمـا كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْـرةِ الرَّبِيض الظِّباءُ[(٢)]

فقال للأصمعىّ :وما معنى « تُعْتَر » ؟ قال : تُنَحّى، ومنه قيل : « العَنَزة » التى كانت تُجعل قدّام رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبو عمرو : الصواب « كما تعتَرُ عن حَجْـرة الرَّبيض » ، أى تنحر فتصير عتائر[(٣)]. فوقف الأصمعىّ، فقال أبو عمرو : والله لا تُنْشِد بعد اليوم إلا «تُعْتَر».

قال يونس بن حبيب : دخلت على أبى عمـرو الشيبانىّ، وبين يديه قِمَطْر فيه أَمْناء[(٤)] من الكتب يسيرة، فقلت له :أيها الشيخ، هذا جميع عملك! فتبسم إلىّ، وقال : إنه من صِدْق كثير .

---

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلىّ، بصرىّ الأصل . سكن خراسان، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو، ثم قدم بغداد، وسمع عبد الله بن عون وطبقته، وحدث بعد ذلك، وروى عنه محمد ابن زياد بن الأعرابىّ، وله أخبار طريفة، ذكر الخطيب شيئا منها فى تاريخ بغداد (٩ : ٧٤) .

(٢) عننا، اسم مصدر؛ من عنّ بمعنى اعترض، والحجرة : الناحية يكون فيها الغنم . والبيت فى اللسان : (١٧ : ١٦٣) .

(٣) قال التبريزىّ فى شرح المعلقات ص ٢٦٠ عند ذكر هذا البيت : «أصل العتر : الذبح فى رجب، والعرب كانت تنذر النذر، فيقول أحدهم : إن رزقنى الله مائة شاة ذبحت عن كل عشرة شاة فى رجب، ويسمى ذلك العتيرة، فربما بخل أحدهم بما نذر، فيصيد الظباء، فيذبحها عوضا عن الشاة؛ فالمعنى أنكم تطالبوننا بذنوب غيرنا، كما ذبح أولئك الظباء عن الشاة» .

(٤) الأمناء : جمع منا، بفتح الميم، وهو الكيل أو الميزان الذى يوزن به . و يريد أن بالقمطر قدرا يسيرا من الكتب .

وقال أبو العباس ثعلب : دخل أبو عمرو إسحاق بن مرار البادية ، ومعه دَسْتِيجان[(١)] حِبرا ، فما خرج حتى أفناهما بكَتْب سماعه عن العرب .

وكان أبو عمرو الشيبانىّ نبيلا فاضلا عالما بكلام العرب ، حافظا للغاتها ، عمل كتاب شعراء[(٢)] ربيعة ومضر واليمن إلى ابن هَرْمة[(٣)] ، وسمع من الحديث سماعا واسعا ، وعُمِّر عمرا طويلا أناف على التسعين ، وهو عند الخاصة من أهل العلم والرواية مشهور معروف .

والذى قصَّر به عند العامة من أهل العلم أنه كان مشتهرا بالنبيذ والشرب له .

وسمع الناسُ من عمرو بن أبى عمرو عن أبيه سنين — وأبوه [أبو] عمرو فى الأحياء — وهو يحدّث عن أبيه .

مات أبو عمرو إسحاق بن مِرار الشيبانىّ النحوىّ سنة عشر ومائتين ، يوم السّعانين[(٤)] .

وصنف أبو عمرو كتاب " الحروف " فى اللغة ، وسماه كتاب "الجيم" ، وأوّله الهمزة ، ولم يذكر فى مقدّمة الكتاب لِمَ سمّاه " الجيم " ، ولا علم أحد من العلماء ذلك .

---

(١) دستيجان : مثنى « دستيج » ، وهو آنية ، فارسى معرّب ، وفى الأصل « دسجتان » ، تحريف .

(٢) فى الأصل : « عمل الشعراء » ، وما أثبته عن معجم الأدباء .

(٣) هو إبراهيم بن هرمة بن على بن سلمة ، من مخضرمى الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد ، ثم أبا جعفر المنصور ، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم ، وتوفى فى خلافة الرشيد بعد سنة ١٥٠ . خزانة الأدب (١ : ٢٠٤) .

(٤) يوم السعانين : يوم عيد للنصارى معروف لهم قبل عيدهم الكبير بأسبوع ، ويسمى يوم السباسب .

١٤٣ — أسعد بن مهذب بن زكريا بن مَمَّاتى أبو المكارم الكاتب المصرىّ (*)

من أقباط مصر فى عصرنا ، وجدّه مَمَّاتى كان جوهريا بمصر ، وكان يصبُغ البَلّور صِبْغة الياقوت ، فلا يعرفه إلا الخبير بالجواهر ، ولقد حكَى لى رجل كان يُعرف بالرشيد الصائغ أنّ الفَصّ من عمل مَمَّاتى كان إذا نودى عليه فى سوق الصاغة تشوّفت نحوه العيون أكثر من تشوّفها إلى غيره من الجواهر لجودته ، وحسن منظره .

وجدّه الأبعد أبو مليح كاتبُ الأفضل (١) ، وصاحبُ ديوانه ، وهو الذى قال فيه ابن مكنسة (٢) الشاعر :

طُـوِيَتْ سمـاءُ المكرما ... ت وكُوِّرت (٣) شمسُ المديحْ
[وتناثرت شُهْبُ العلا] (٤) ... مُذْ (٥) قيل مات أبو المليحْ (٦)

(*) ترجمته فى أعلام النبلاء ٤ : ٣٢٣ — ٣٢٨ ، وتاج العروس ٣ : ٥٤٣ ، وتاريخ ابن كثير ١٣ : ٥٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤١ — ٤٢ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٤٢ — ٢٤٣ ، وخطط المقريزى ٣ : ٢٦٠ — ٢٦١ ، وابن خلكان ١ : ٦٨ — ٦٩ ، وسلم الوصول ١٨٠ — ١٨١ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٠ ، وكشف الظنون ١٠١٥ ، ١٢١٥ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٠٠ — ١٢٦ . ومماتى ، ضبطه ابن خلكان بفتح الميمين ، والثانية منهما مشدّدة ، وبعد الألف تاء مكسورة .

(١) هو أبو القاسم بن أمير الجيوش بدر الجمالىّ ، وزير مصر ومدبر ممالكها على عهد القاطميين ، تولى بعد أبيه بدر الجمالىّ ، وأقام فى الإمارة ٢٨ سنة ، وتوفى مقتولا سنة ٥١٥ . النجوم الزاهرة (٥ : ٢٢٢) .

(٢) فى الأصل : « مكينسة » ، وصوابه عن معجم الأدباء وابن خلكان ، وهو أبو الطاهر إسماعيل ابن محمد المعروف بابن مكنسة . ترجم له ابن شاكر فى فوات الوفيات (١ : ٢٦) ، وقال : « إنه توفى فى حدود سنة ٥٠٠ » .   (٣) كوّرت الشمس : ذهب ضوءها .

(٤) من خطط المقريزىّ ، وموضعه بياض فى الأصل .

(٥) فى الخطط : « من بعد موت أبى المليح » .

(٦) ذكر ياقوت أن ابن مكنسة دخل يوما على الأفضل مادحا ، فقال له : « ذهب رجاؤك بموت أبى المليح ، فما الذى جاء بك إلينا ! » ، وحرمه ، ولم يقبل مديحه .

يُحاوِلْن منّى عادةً قد عَرَفْتَهـا ... قديمـا فما يَضْحَكْنَ إلّا تبسُّما

وقيل له : كيف تستثنى التبسّم من الضحك ؟ فقـال : يكون حرف الاستثناء — وهو إلّا ها هنا — بمعنى لكن التى معناها الاستدراك ؛ ويكون معنى البيت : فمـا يضحكن لكن يتبسّمن .

قال إقبال بن على : هذا، ومثله قوله تعالى : ﴿إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ معناه : لكن مَنْ ظلم .

وُلِدَ إقبال فى ثامن رمضان من سنة ثمـان وتسعين وأربعمائة بواسط ، وتوفّى بهـا ليلة الاثنين يوم عيد الأضحى من سنة أربع وثمـانين وخمسمائة ، وصُلِّىَ عليه بعد صلاة العيد بجامع واسط ، ودفن بمقبرة سكة الأعراب بواسط .

١٤٧ — أسامة بن سفيان النحوىّ السجزىّ (*)

من نحـاة سِجِسْتان فى العهـد القريب ، وكان متصدّرا هناك لإفادة العربيـة طالبيها ، وله شعر مذكور ؛ إلا أنه كشعر النحاة ، فمنه :

أَبَى النّاىُ إلا أن يُجدد لى ذِكْرا ... لمن ودَّعَتْنِى وهى لا تملك العَـبْرا (١)

وقالت : رَعاك الله ما خلتُ أنّنى ... أراكَ تَسَلَّى إذْ تُطِيقُ لنـا هَجْـرا

وكنت ترى فَـرْط العلاقة ساعة ... تَغَيُّبها عنا — وإن قَصُرتْ — شهرا

وتجزع من وَشْك الفـراق فمالنـا ... على فرقة الأحباب أن نُظهر الصبرا

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ١٩١ ، وتلخيص ابن مكتوم ٤٣ ، ومعجم الأدباء ٥ : ١٨٦ — ١٨٨ . والسجزىّ ، بكسر السين وسكون الجيم : منسوب إلى سجستان ، على غير قياس .

(١) العبر : جمع عبرة ؛ وهى الدمعة قبل أن تفيض .

وروى أيضا أن السبب فى حَمْله غيرُ هذا، وقد يجوز أن يكون قد حُمِل مرتين، وذلك أن جارية غنّت الواثق :

أظُلَيْمُ إنّ مصابَكم رجلًا أَهْدَى السّلام تحيّةً ظُلْمُ (١)

فردّ بعضُ الحاضرين عليها نصبَها « رجلا » ، وظنّ أنه خبر إن، وإنما هو مفعول المصدر، و «مصابكم» فى معنى «إصابتكم»، و « ظلم » خبر إن، فقالت : لا أقبل هذا ولا أغيّره، وقد قرأته كذا على أعلم النّاس بالبصرة، أبى عثمان المازنىّ. فتقدم (٢) الواثق بإحضاره .

قال المازنىّ : لما دخلتُ على الواثق قال : باسْمُك؟ يريد : ما اسمُك؟ قال المازنىّ : وكأنه أراد أن يُعلمنى معرفتَه بإبدال الباء مكان الميم فى هذه اللغة، فقلت له : بكر بن محمد المازنىّ . قال : مازن شيبان أم مازن تميم (٣) ؟ قلت : مازن شيبان ، فقال : حدِّثنا، فقلت : يا أمير المؤمنين ، هيبتُك تمنعنى من ذلك، وقد قال الراجز (٤) :

لا تَقْلُواها وادْلُواها دَلْوَا إنّ مع اليوم أخاه غَدْوَا (٥)

---

(١) نسبه ابن خلكان والحريرىّ فى درّة الغواص ص ٣٤ إلى العرجىّ، وروايتهما : « أظلوم إن مصابكم رجلا » . ونسبه صاحب الخزانة (١ : ٢١٧) إلى الحارث بن خالد المخزومىّ .

(٢) تقدم بإحضاره : أمر .

(٣) فى درّة الغواص والنجوم الزاهرة : « قال : من أىّ الموازن أنت ؟ مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة ؟ قلت : من مازن ربيعة » .

(٤) الرجز فى اللسان، (١٨ : ٢٩٢) و(١٩ : ٣٥٢) .

(٥) قال فى اللسان : « الغدو : أصل الغد، وهو اليوم الذى يأتى بعد يومك؛ فحذفت لامه، ولم يستعمل تاما إلا فى الشعر » .

قال محمد بن يزيد : فقلت للمازنيّ : فما تقول أنت ؟ قال : القول فيه أن عَلْقى إذا لم تنصرف فى النكرة، فإنما هو اسم مأخوذ من لفظ عَلْقى الذى ينصرف، وليس به ، والألف فيه مُلحقة ، فَعُلِّق على التأنيث فهو مشتق من لفظه ، ومعناه كمعناه ؛ ألا ترى أنك تقول : سِبَطْر فهو بمعنى السَّبْط (١) ولفظه ، وليس هو إياه بعينه ، ولا مبنيا عليه ، وإنما هو بمنزلة اسم وافق اسما فى معناه ، وقاربه فى لفظه ، وكذلك لآَّل لصاحب اللؤلؤ ، وهذا البناء لا يكون فى ذوات الأربعة ، وإنما هو اسم مشتق من اللّؤلؤ ، وفى معناه ، وليس بمبنيّ عليه . وإذا كانت الألف فى عَلْقى للتأنيث لم يجز أن يكون واحدها عَلْقاة ، لأن تأنيثًا لا يدخل على تأنيث .

وقال المازنيّ : قلت للأخفش سعيد بن مسعدة : كيف تقول : «لقَضُوَ الرجل» (٢) ؟ . قال : كذلك أقول [قلبت] الياء واوا لضمة الضاد . قال : فقلت له : كيف تسكّنها فى قول مَنْ قال : «عَلْمَ الأمر» (٣) ، فقال : أقول «لقَضْوَ الرجل» ، فأسكن . قلت : فلم لا تردّ الواو إلى الأصل إذا كانت الضمة فى الضاد قد ذهبت ؟ فقال : إنى إنما أسكنتها من فَعُل ، فأنا أنوى فيها الضمة . فقلت : فكيف تصغر سماء ؟ قال : سُمَيَّة . قلت : أليس هى محذوفة من سُمَيِّيَة ؟ قال : بلى ! قلت : فلم لا تحذف الهاء ؟ (٤)

---

(١) السبطر : الطويل الممتد ، وكذلك السبط .

(٢) يريد معنى « ما أقضاه » ، والقاعدة لهذا التركيب ومثله أن كل فعل ثلاثى صالح للتعجب منه ، فإنه يجوز استعماله على فعل ، بضم العين ، ثم يجرى مجرى نعم و بئس فى إفادة المدح والذم . انظر شرح ابن عقيل على الألفية (٢ : ١٣٣) .

(٣) إذا كانت عين الكلمة مكسورة أو مضمومة فإن إسكانها للتخفيف سائغ كثير فى كلام العرب ، والاسم والفعل فى ذلك سواء ، ومنه قول الأخطل يهجو كعب بن جعيل :

فإن أهجه يضجر كما ضَجْر بازل من الأدم دَبْرَت صفحتاه وغاربه

(٤) تزاد الهاء فى تصغير الاسم الثلاثى المؤنث بغير تاء كأذن وعين ، فيقال أذينة وعيينة ، وسماء رباعى .

ألأنك لا تنوى الياء التى حذفتها؟ قال : ليس هذا مثل « لَقَضُوَ الرجل » . قال : فسألت الفضل فلم يكن عنده شئ ، فسألت أبا عمر الجرْمىّ ، فشعّب علىّ .

قال أبو عثمان : إن هذا لا يلزم؛ لأن التصغير عندى يُستأنف على حدّ آخر .

قال أبو العباس : ولم يصنع أبو عثمان شيئا ، قال : ونحن نقول : «لقَضْو الرجل» ، و«لَقَضُو الرجل» ، فنسكن ونحرّك ، ولم نقل قطّ فى مثل سماء سُمَيَّة ، نحو تصغير عطاء ، لا تقول «عُطَيّ» ، فلما لم نقله صار بمنزلة ما ليس فى الكلام ، فكأننا حقّرنا شيئا على ثلاثة أحرف ، ليس فيها هاء التأنيث ، كما تقول فى هند هُنَيدة ، وفى داو دُلَيّة .

١٥٦ — البكرىّ أبو الفضل محمد بن أبى غسّان (*)

ونسبه أشهر من اسمه . نحوىّ مذكور فى وقته ، مصنّف ، ومن تصنيفه كتاب " مختصر فى النحو " .

١٥٧ — بُندار الأصبهانىّ (**)

لغوىّ ، راوية للأخبار والأشعار ، مكثر حافظ لآثار العرب ونوادرها ، سمع منه ابن كَيْسان .

وقال محمد بن القاسم بن بشّار الأنبارىّ : قال أخبرنى : أبى ، القاسم بن بشّار أبو محمد ، قال : كان بُندار يحفظ سبعمائة قصيدة ، أوّل كل قصيدة «بانت سعاد» .

١٥٨ — بقاء بن غريب النحوىّ المقرئ (***)

عراقىّ . وصفه بهذه الصفة المبارك بن كامل فى كتابه ، واستنشده أبياتا عن يحيى بن إبراهيم الواعظ .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، والفهرست ٨٩ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، وروضات الجنات ١٣٦ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٢٨ — ١٣٤ .

(***) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٥ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٠ — ٢٨١ .

١٦٣ — ثابت بن عبد العزيز الأندلُسىّ(*) وولده قاسم

كانا من أهل العلم بالعربية والحفظ للّغة والتفنُّن فى ضروب العلم، من علم الدين وغيره . ورحلا إلى المشرق، فلقيا رجال الحديث ورجال اللغة، وجمعا هنالك علما كثيرا . وهما أوّلُ من أدخل كتاب "العين" الأندلُس .

وألّف قاسم بن ثابت كتابا فى شرح الحديث، سماه كتاب "الدلائل"(١)، وبلغ فيه الغاية من الإتقان والتجويد حتى حُسِد عليه . وذكر الطاعنون أنه من تأليف غيره من أهل المشرق . ومات قبل إكماله، فأكمله أبوه ثابت بن عبد العزيز .

وقال أبو علىّ إسماعيل بن القاسم القالىّ — رحمه الله — : لم يؤلَّف بالأندلس كتابٌ أكمَلُ من كتاب ثابت فى شرح الحديث، وقد طالعتُ كتبا أُلِّفَتْ فى الأندَلُس، ورأيت كتاب الخُشَنيّ فى شرح الحديث وطالعتُه، فما رأيته صنع شيئا، وكذلك كتاب عبد الملك بن حبيب .

قال أبو بكر الزُّبَيدىّ(٢) : « ولو قال إسماعيل : إنه لم يَر بالمشرق كتابا أكمَلَ من كتاب قاسم فى معناه لما رددتُ مقالَتَه؛ على أنّ لأبى عُبيد فى هذا الفنّ(٣) فضلَ السبق إليه » .

وكان ثابت وقاسم ولده من أهل الفضل والورع والعبادة . ومِنْ جَمْعهما كتاب "غريب الحديث" مما لم يَذكر أبو عُبَيد ولا ابنُ قتيبة .

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٤٦، وطبقات الزبيدىّ ١٩٥ — ١٩٦، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٢٨٦ . وفى بغية الوعاة ٢١٠، والديباج المذهب ١٠٢، وتاريخ علماء الأندلس ١ : ٨٨ — ٨٩ ترجمة لثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى العوفىّ، ونسبوا إليه أو لابنه قاسم كتاب "الدلائل" . وانظر بغية الملتمس للضبىّ ٢٣٨، والفهرست لابن خير ١٩١، وكشف الظنون ٧٦٠ .

(١) كتاب "الدلائل" فى شرح غريب الحديث ومعانيه، رواه ابن خير عن أبى الحسن يونس بن محمد بن مغيث .

(٢) عن طبقات النحويين واللغويين ص ١٩٦ .

(٣) فى الأصل : « الفن هذا »، وما أثبته عن الطبقات .

وقصد مرة أحدَ أجِلّاء اليمن — ويُعرف بابن الروية المُرادى[1] — من مَذْحِج، وامتدحه فى سنة شديدة، فأكرمه، وأنزله أجملَ منزل، وطوّل عليه فى تأخير، فأقام شهرا، وهو فى قَلَقٍ من أَمْر أهله، وما تركهم عليه من الإعسار فى ذلك الوقت. فلما انقضى الشهرُ استأذنه فى الرجوع إلى أهله، فأَذِن له، فرجع كئيبا صِفْرَ اليد، ممّا قصده له. ولما صار قريبا من أهله تلقّاه بنوه وقُرباؤه على هيئة جميلة، ومراكب نفيسة، فأُعْجِب بذلك، وسألهم عن سببه، فقالوا: هو ما بعثتَ لنا. ففَطِن للأمر؛ وسألهم صورةَ ماسُيِّر إليه، فذكروا جملة كثيرة، من مال وملبوس ومركوب ومُفْتَرَش. ففرح وأمعن فى مدح ابن الروية المذكور، وبالغ فى وصفه، واشتهرت هذه المكرُمة بالبلاد اليمنية، وسار مديحه له. وكان ابن الروية هذا قد وَلِى أعمالَ صنعاء زمانا، ثم استقرّ أمرُه بالسرّ[2]، وبها ولده.

ومِمّن كان يُكرمه من ملوك اليمن ويرعى حقّه إسماعيل بن إبراهيم النبعى الحميرى، وهو من آل ذى نبع بن الحارث بن مالك بن اليشرج[3] بن يَحْصب بن دُهْمان ابن مالك بن سعد بن عدى بن مالك بن زيد بن شدد بن زُرْعة بن سبأ الأصغر، ثم من ولد شُرَحْبِيل بن ذى نبع.

والأنبوع ممن ولى المُلك باليمن، وكان ينزل بضبا من أعمال التُّعكُر[4]، وفيه يقول:

يَطْلُبْنَ من عَرْض البلاد وطولها ... بلداً به النّبْعى إسماعيلُ

فضياءُ غُرّتِه وريحُ نَواله ... لوجوهِهِنّ إلى حِماه دَليلُ

وكان مصنِّفا للكتب فى كل فنّ؛ فمن ذلك كتابه فى "السِّيَر والأخبار"، وكتابه المسمى "باليَعْسُوب" فى فقه الصيد وحلاله وحرامه والأثَر الوارد فيه وكيفية الصيد،

---

(١) هو محمد بن أحمد بن الروية. ذكره الهمدانى فى الإكليل (١٠ : ١٨١).

(٢) السرّ: واد باليمن ينسب إلى ابن الروية، فيه العيون والآبار، وبه قرى كثيرة. صفة جزيرة العرب ص ١٠٨.

(٣) فى معجم البلدان (٦ : ٣٠١): «ليشرح بن يحصب».

(٤) تعكر، بضم الكاف: قلعة حصينة باليمن.

ولما دخل الحُسين بن خالَوَيْه الهمَذَانىّ النحوىّ إلى اليمن، وأقام بها بذَمار[1] جمع ديوان شعره وعرَّبه وأعربه. وهـذا الديوان بهذا الشرح والإعراب موجود[2] عند علماء اليمن، وهُمْ به بخلاء. وشعرُه يشتمل فى الأكثر على المقاصد الحسنة، والمعانى الجزلة الألفاظ، والتشبيهات المصيبة الأغراض، والنعوت اللاصقة بالأعراض، والتحريض المحرّك للهِمم المِراض، والأمثال المضروبة، والإشارات المحجوبة، والتصرّف فى الفنون العجيبة.[3]

قال القاضى صاعد بن الحسن الأندلسىّ قاضى طُلَيْطِلَة[4] — رحمه الله — فى كتابه: « وجدت بخط أمير الأندلس الحَكَم المستنصر بالله بن الناصر عبد الرحمن الأموىّ أن أبا محمد الهمْدَانىّ تُوفِّى بسجن صنعاء فى سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ».

١٨٤ — الحسن بن إسماعيل النحوىّ المصرىّ[*]

نحوى مشهور فى وقته، متصدّر لإفادة هذا النوع. قال الحسن بن إسماعيل هذا: ذكر لى عبد الوهاب أبو سهل بن غوث كاتب محمد بن عبده أبى عبيد الله وأمينه على تِنِّيس[5] ودِمياط[6] وأعمالها أنه يقيم مائة يوم وعشرين يوما فى الشتاء

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٢ .

(١) ذمار: موضع باليمن، سمى باسم ذمار بن يحصب بن دهمان. منتخبات فى أخبار اليمن ص ٣٩ .

(٢) ذكر السيوطىّ أنه يقع فى ستة مجلدات .

(٣) من الكتب التى لم يذكرها المؤلف: كتاب "الحيوان"، ذكره السيوطىّ فى بغية الوعاة، وسماه صاحب كشف الظنون "الحيوان المفترس" .

(٤) طبقات الأمم ص ٥٩ .

(٥) تنِّيس: اسم مدينة قديمة كانت قائمة فى جزيرة صغيرة واقعة فى الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة المنزلة . وبسبب إغارة الصليبيين على مصر أمر الملك الكامل محمد بن العادل فى سنة ٦٢٤ بإخراج سكان هذه المدينة منها، ونقلهم إلى دمياط . ومن ذلك الوقت خربت، ولم يبق منها إلا رسومها فى بحيرة المنزلة . النجوم الزاهرة (٥ : ٢١٢) .

(٦) دمياط: من ثغور مصر القديمة، واقعة على الشاطئ الشرقى لفرع النيل، وهى اليوم إحدى محافظات مصر .

١٨٦ — الحسن بن بُنْدار أبو محمد التَّفْلِيسىّ الأديب (*)

دَرَس الأدب والعربية خمسين سنة ؛ كما ذَكَر عن نفسه فى كتابه المسمى "بالمناقب والمثالب"، صنّفه للأمير المظفّر أبى الحسن على بن جعفر . وعمل أيضا رسالةً كبيرة فى المُفاخرة والمُكاثرة ، وهى مابين ابن الرومى وأبى الطيب المتنبى خاصة . وله رسالة سماها "المسابقة والمسارقة" ، بيّن فيها ما أخَذَه المتنبى من الشعراء . وكان عالما بذلك ، خبيرا بنَقْد الشعر ومعانيه . وكان شِيعيا مُغاليا فى ولايته ، وله قصائدُ مطوّلة فى ذكر التشيُّع والأئمة ، عليها تكلُّف وبرد كشعر النحاة ، فلم أُرد كَتْبَ شىء منها ؛ إذ لم يكن هذا موضعها (١) .

١٨٧ — الحسن بن إسحاق بن أبى عبّاد اليَمَنىّ النحوىّ (**)

كان من وُجوه أهل اليمن . صحب الفقيه يحيى بن أبى الحسين الصَّبَرىّ (٢) ، وصنّف مختصرا فى النحو ، مشهورا فى اليَمَن ، يقرؤه المبتدئون . وكان قريب العهد ، تُقارب وفاته سنة تسعين وخمسمائة . ومما نُسب إليه من شعره قوله :

لَعَمْرُكَ ما الفخرُ (٣) من شيمتى ولا أنا من خطإ ألْحَنُ
ولكنّنِى قد عَرَفتُ الأنام فخاطبْتُ كلًّا بما يُحْسِنُ

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٥٢ . والتفليسىّ : منسوب إلى تفليس . قال ابن الأثير فى اللباب : « وهى آخر بلاد أذربيجان ، مما يلى الثغر » .

(**) ترجمته فى بغية الوعاة ٢١٨ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٣ ، وروضات الجنات ٢٢٢ ، ومعجم الأدباء ٨ : ٥٢ – ٥٤ .

(١) وردت العبارة فى الأصل هكذا : « بل استدركت شىء منها ؛ إذ لم يكن هذا موضعه » ، ولايخفى مافيها من غموض ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٢) الصبرىّ : بفتح أوله وثانيه : منسوب إلى صبر ، وهو اسم جبل باليمن .

(٣) فى تلخيص ابن مكتوم ومعجم الأدباء « ما اللحن » .

وشعره سائر فى الآفاق، تتناشده رِفْقة الرفاق؛ فمنه قولُه فى شمعة :

وندِيمـةٍ لى فى الظلام وحيدةٍ ... مثلى، مُجاهدةٍ كمثـل جهادى

فاللونُ لونى والدموعُ مدامعى (١) ... والقلبُ قلبى، والسهادُ سُهادى

لا فرقَ فيما بيننا لو لم يكنْ ... لهبى خفيـا وهو منهـا بادى

أخبرنا أبو طاهر السِّلَفىّ فى إجازته العامة، أنشدنى أبو الحسن على بن السند الفارقىّ الشروطىّ بميّا فارِقين ، أنشدنا أبو نصر الحسن بن أسد الفارِقىّ النحوىّ لنفســه :

يا مَنْ هـواه بقـلبى ... مِقْداره ما يُحَــدُّ

وجدْت له ما صورته : الحسن بن أسد بن الحسن أبو نصر الفارقىّ النحوىّ، الشاعر الأديب. كان من أهل ميّا فارِقين، وكان ذا أدب غزير، وفضْلٍ كثير. وله كتاب "شرح اللُّمَع"، أجاد فيه وزاد، وأورده زائدا عن المراد. وإذا أنْعَم الناظرُ فيه النَّظر وجَده قد شرح كلام ابن جِنِّى المجموع بكلامه المبسوط، وأوْجَز فى العبارة حتى صار كالإشارة . وإذا أردتَ تحقيق هذا فانظر كلامَه فيــه على الكلام والقوْل تجِدْه قــد اختار ما ورد فى صدر كتاب "الخصائص" . وإذا نظرت إلى كلامه فى العوامل وجدتَه قد اختار الكلام على الحروف فى "سرّ الصناعة" . ومن أيْنَ لابن أســد فى ميّا فارِقين إلا ما ينقله من كتب المصنِّفين ! وإنما هو من تصنيف أبى سعيد (٢)، و بعض تصانيف ابن جِنّى . وليس ذلك بقليـل ، فإنه نقـل شرح أبى سعيد بخطه، وهو فيما بلَغنى وَقْفٌ بخِزانة جامع ميّا فارِقين .

---

(١) فى معجم الأدباء : «كأدمعى» .

(٢) هو أبو سعيد حسن بن عبد الله المعروف بالسيرافى، شارح كتاب سيبويه .

وكان فى زمان نظام المُلك ومَلِكْشاه قد تولّى الديوان بآمِد، وأساء التدبير فيه لكَوْهَنَةٍ تتداخله، لحوقق[1] واعتقـل؛ إلى أن شَفَع فيـه طبيب كان حظيًّا بحضرة مَلِكْشاه، فأطلق سَراحه، وانتقل إلى مَيّافارقين، وقد باضت الرياسة فى رأسه وفَرَّخَتْ. وجرت بميّا فارقين حركة طُلِب لأجلها مَنْ يَتولّى من قِبَل السلطان، فاجتمع أهلُ المدينة على مَنْ يولُّونه، واجتمع رأيهم على رجل من بيت آل نُباتة[2] الخطباء، ليتولى الإصــلاحَ بين المتخاصمين، فأقام أياما، ثم رأى الأمرَ لايسـتقر على ما هو عليه، فاعتزل الأمر، ولزم منزله، فتهيأ لها ابنُ أسد الفارقىّ، ونزل القصر بها، وحَكَم وما أَحْكَم، وجرتْ أحوالٌ قَضَتْ له بالانفصال على غير جميل، وخاف سَطْوة السلطان، فخرج عنها إلى حَلَب، وأقام مدّة، ثم حَمَـله حُبُّ الرياسة والوطن، فعاد طالبًا لهـا. ولمـا حصل بحرّان قَبَض عليه نائبُ السلطان وشنقه.

ومن أعجب ما اتّفق أنه قال عنـد عزمه على المسـير من حَلَب أبياتا كانت طِيَرَةً[3] عليه، وهى:

لو أنَّ قلبك لمـَّا قيل قد بانوا	يوم النوى صخرةٌ صَمّاءُ صَوّانُ
لعيـلَ صبرُك مغلوبا ونَمَّ بمـا	أخفيتَـه مدمعٌ للسر صَوّانُ[4]
زَجَرْتُ[5] أشياء فى أشياء تُشْبِهها	إذ بينهنَّ رَضاعات وألْبَـانُ
فقال لى الطَّلْح[6] يومٌ طالحٌ ونَوًى	وحَقّقَ البينَ عندى ماوأى البانُ[7]

(١) حوقق: خوصم.

(٢) نباتة، بضم النون وفتحها، على خلاف تجده فى تاج العروس (١ : ٥٩٠). وآل نباتة ينسبون إلى عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن إسماعيل الفارقى. ومن ذريته جمال الدين الشاعر المعروف بابن نباتة.

(٣) الطيرة: ما يتشاءم به من الفأل الردئ.

(٤) صوّان: حافظ. (٥) الزجر: التكهن.

(٦) الطلح: شجرة طويلة، لها ظل يستظل به النـاس والإبل، وورقها قليـل، ولها أغصان طوال عظام. (٧) وأى: وعد، والبان: شجر يسمو ويطول فى استواء؛ مثل شجر الأثل.

وانتظر من ابن أسد إتمام البيت ، فلم يُتمّه ، وسار فى قصده ، فخرج ابن أسد يَخُبُّ فى الطين والظلمة ، والمزاريبُ على رأسه ، وهو يسير خَلْفَه يسمع تمام البيت ، فسار طويلا . واتفق أن السَّكران زَلِق [و] وقع ، فقال عند وقوعه :

* مشيه يعجب وخطوه ، زلق وقع فى الطين *

فقال له : ياظالم ! كنتَ قلت هذا من قريب . ثم رجع .

١٩١ — الحسن بن رَشيق القَيْروانىّ (*)

الفاضل الأديب ، الجليل القدر ، مُصَنِّف كتاب "العمدة" فى صناعة الشعر ، وغيرِه . ووجدت له ماصورته :

هو الحسن بن رشيق الإفريقىّ المعروف بالقَيْروانىّ . من أهل مدينة من مدن إفريقيَة ، تعرف بالمحمَّدية (١) . وأبوه رشيق ، مملوك رومىّ لرجل من أهل المحمَّدية ، من الأزْد .

وُلِد الحسنُ بن رشيق بالمحمَّدية فى شهور سنة سبعين وثلثمائة ، ونشأ بها ، وعلَّمه أبوه صنعتَه ، وهى الصياغة . وقرأ الأدب بالمحمَّدية ، وقال الشعر قبل أن يبلغ الحُلُمَ ، واشتاقت نفسه إلى التزيُّد من ذلك وملاقاة أهل الأدب ، فرحَل إلى

(*) ترجمة فى إشارة التعيين الورقة ١٤ ، وبغية الوعاة ٢٢٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٤ — ٥٥ ، والحلل السندسية ١٠٠ — ١٠٢ ، وابن خلكان ١ : ١٣٣ ، وروضات الجنات ٢١٧ — ٢١٨ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٩٧ — ٢٩٨ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠١ ، وكشف الظنون ١٨٥ ، ٣٠١ ، ٩٧٣ ، ١٠٢٩ ، ١١٦٩ ، ١٩٠٧ ، ١٩١٨ ، ومعجم الأدباء ٨ : ١١٠ — ١٢١ . وألف الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب رسالة سماها : « بساط العقيق فى حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق » ، والأستاذ عبد العزيز الميمنى رسالة سماها : « ابن رشيق » ، وأخرى سماها : « النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف » . وانظر فوات الوفيات ٢ : ٢٥٥ .

(١) المحمدية : مدينة اختطها محمد بن المهدى الملقب بالقائم ، وموضعها المسيلة ، ولما أتم بناءها نقل إليها الذخائر ، وذلك سنة ٣١٥ .

القيروان، وعمره ستّ عشرة سنة، وامتدح بها . واشتهر بجودة الخاطر، وصدق الغريحة، وحسن المحاضرة . وامتدح صاحب القيروان ابن باديس (١) فى سنة سبع عشرة وأربعمائة بقصيدة، ذكر فيها بناء ابتناه فى منزله بصبرة (٢)، وهى منظرة جليلة أنيقة . أولها :

ذمّتْ لعينك أعينَ الغزلانِ ... قمرٌ أقرّ لحسنها القمرانِ

وخشتْ فلا والله ما حِقْفُ النّقا (٣) ... ممّا أرتك ولا قضيبُ البانِ (٤)

يقول فيها :

وثنُ الملاحة غيرَ أنّ ديانتى ... تأبى علىّ عبادةَ الأوثانِ (٥)

يابنَ الأعزّة من أكابرِ حميَرٍ ... وسلالةَ الأملاكِ من قحطانِ

مِنْ كلّ أبلجَ آمرٍ بلسانه ... يَضَعُ السيوفَ مواضعَ التيجانِ

وذكر بناء المنظرة بصبْرة — وهى محلّة المُلْك بالقيروان — فقال :

وحَللتَ من علياء صَبْرة موضعا ... أكرِمْ به من موضعٍ ومكانِ

زادت بُناه على الخَوَرْنَقِ بَسْطَةً ... وحوتْ أعزّ حمًى من النعمانِ (٦)

وغدا ابن ذى يَزَنٍ بسِفْلٍ (٧) دونَه ... همًّا نزلْنَ به على غُمْدانِ (٨)

---

(١) هو المعز بن باديس الصنهاجىّ . تقدّمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٢٢٧ .

(٢) صبرة ، بالفتح ثم السكون : بلد قريب من مدينة القيروان ، وكانت تسمى بالمنصورية ، نسبة إلى المنصور، جد المعز بن باديس الصنهاجىّ . (٣) حقف النقا : القطعة المحدودبة من الرمل .

(٤) البان : شجر سبط القوام لين ، يشبّه به القد .

(٥) فى الأصل «ديانة الأوثان» ، وما أثبته عن تلخيص ابن مكتوم ومعجم الأدباء والحلل السندسية .

(٦) الخورنق : قصر كان بظهر الكوفة بناه النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدىّ . وللأخبار بين أقاصيص حول هذا القصر وصاحبه وبانيه . انظر معجم البلدان (٣ : ٤٨٣) .

(٧) هو سفل يحصب، مخلاف باليمن .

(٨) غمدان : قصر باليمن ، بناه ليشرح بن يحصب، وقد اتخذه سيف بن ذى يزن الحميرىّ ، من ملوك اليمن مقرا له ، ثم هدم فى خلافة عثمان بن عفان .

١٩٣ — الحسن بن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن النحوىّ البغداذىّ مَلك النحاة (*)

كان أبوه لرجل يسمى حسين الأُرْمَوِىّ (١) . وُلِد الحسن بالجانب الغـربىّ من مدينة السلام بشارع دار الرقيق ، فى سنة تسع وثمانين وأربعمائة . ثم انتقل إلى الجانب الشرقىّ ، واشتغل بالعلم ، فقرأ علمَ الكلام على أبى عبيد الله محمد بن أبى بكر القَيْروانىّ (مغربىّ قدم بغداذ ، وأقام بها) ، والأصولَ على أبى الفتح أحمد بن على بن بُرهان ، والخِلاف (٢) على أسعد بن أبى نصر الميهنىّ (٣) ، والنحو على أبى الحسن علىّ بن [أبى] زيد الفَصِيحى .

(*) ترجمته فى إشارة التعيين ١٤ — ١٥ ، وبغية الوعاة ٢٢٠ — ٢٢١ ، وتاريخ أبى الفدا ٣ : ٥٤ ، وتاريخ ابن كثير ١٢ : ٢٧٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٥٦ — ٥٧ ، وابن خلكان ١ : ١٣٤ — ١٣٥ ، والحلل السندسية ٢ ١٠٢ — ١٠٤ ، وخريدة القصر ١ : ٨٨ — ٩٢ ، وروضات الجنات ٢٢١–٢٢٢ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٢٧ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠٢–٣٠٤ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٢١٠ — ٢١١ ، وكشف الظنون ٦٢٤ ، ٦٢٨ ، ٨١٥ ، ١١٧٠ ، ١٧٨٧ ، ١٨٤٩ ، ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٦٦ — ١٧٠ ، ومرآة الجنان ٣ : ٣٨٦ ، ومسالك الأبصـار ج ٤ مجـلد ٢ : ٣١٦ — ٣٢٢ ، ومعجم الأدباء ٨ : ١٢٢ — ١٣٩ ، والنجوم الزاهرة ٦ : ٦٨ .

(١) الأرموىّ ، بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم : منسوب إلى أرميـة ، وهى من بلاد أذربيجان .

(٢) علم الخلاف ، قال صاحب كشف الظنون ص ٧٢١ : « هـو علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ودفع الشبه ، وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية ، وهو الجدل الذى هو قسم من المنطق ؛ إلا أنه خص بالمقاصد الدينية » .

(٣) الميهنىّ ، بالكسر ثم السكون : منسوب إلى ميهنة ؛ ناحية بين أبيورد وسرخس . وهو أبو الفتح أسعد بن محمد بن أبى نصر الميهنىّ ، العلم الفرد فى علم الخلاف . درس بالمدرسة النظامية ، وانتشر ذكره فى الأقطار ، ورحل إليه طلبة العلم من الأمصار . توفى بعد سنة ٥٢٠ . طبقات الشافعية (٤ : ٢٠٣) .

١٩٥ — الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان أبو سعيد القاضى السِّيرافىّ النحوىّ (*)

سكن بغداذ، وكان يسكن الجانب الشرقىّ، وولى القضاء ببغداذ، وكان أبوه مجوسيا أسلم، وآسمه بهزاذ، فسماه أبو سعيد عبدَ الله .

وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافى والحساب، وعلوما سوى هذه .

وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وينتحِلُ فى الفقه مذهَبَ أهل العراق. قرأ على أبى بكر بن مجاهد القرآن، وعلى أبى بكر بن دُرَيْد اللغة، ودرسا جميعا عليه النحو. وقرأ على أبى بكر بن السراج وعلى أبى بكر المَبْرَمان النحو، وقرأ عليه أحدُهما القراءات، ودرس الآخرُ عليه الحساب .

وكان زاهدا لا يأكل إلا من كَسْب يده، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحُكْم، ولا إلى مجلس التدريس فى كل يوم إلا بعـد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرَها

(*) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٥، والأنساب ٣٢١ب، وبغية الوعاة ٢٢١ — ٢٢٢، وتاريخ ابن الأثير ٧ : ٩٧، وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ — ٣٤٢، وتاريخ أبى الفدا ٢ : ١٣٠، وتاريخ ابن كثير ١١ : ٢٩٤، وتلخيص ابن مكتوم ٥٨ — ٥٩، والجواهر المضية ١ : ١٩٦ — ١٩٧، وابن خلكان ١ : ١٣٠ — ١٣١، وروضات الجنات ٢١٨ — ٢١٩، وشذرات الذهب ٣ : ٦٥، وطبقات الزبيدىّ ٨٦، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣٠٧ — ٣٠٨، والفلاكة والمفلوكين ٧١، والفهرست ٦٢ — ٦٣، وكشف الظنون ١٤٠، ١٥٠، ١١٠٧، ١٤٢٧، ١٤٧٠، واللباب ١ : ٥٨٦، ومرآة الجنان ٢ : ٣٩٠ — ٣٩١، ومسالك الأبصار جـ ٤ مجلد ٢ : ٣٠٠ — ٣٠١، ومعجم الأدباء ٨ : ١٤٥ — ٢٣٢، ومعجم البلدان ٥ : ١٩٣، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٣ — ١٣٤؛ ونزهة الألباء ٣٧٩ — ٣٨٢ . والسيرافىّ، بكسر السين وسكون الياء : منسوب إلى سيراف، وهى من بلاد فارس على ساحل البحر مما يلى كرمان .

فقلت : أيها الأستاذ ، من خاطرى أخذتَه . والذى يدلّ على ذلك البيتُ الذى بعده . فقال لى : الشيخ — أيده الله — لا يُدافَع فى هذا ولا يُنازع ، وهو :

أتاكَ يَحكيكَ كما يُحيِيكا لأنّنى صادفْتُه ركيكا

٢١٤ — الحسين بن على بن محمد أبو الطيب النحوىّ المعـروف بالتمّـار (*)

تصدّر ببغداذ لإقراء الأدب ورواية الحديث .

٢١٥ — الحسين بن على بن الحسين بن المرزُبان أبو علىّ النحوىّ (**)

أديب متصـدر لإقراء الأدب . روى عنـه منصور بن جعفـر بن ملاعب الصَّيْرَفىّ ، ومحمد بن أبى بكر الإسماعيلىّ . وكان صدوقا .

٢١٦ — الحسين بن محمد بن خالَوَيْه النحوىّ اللغوىّ أبو عبـد الله (***)

من أهل هَمَذان (١) ، ودخل بغداذ ، وأدرك أجلّة العلماء بها ؛ مثل أبى بكر بن الأنبارىّ وابن مجاهد وأبى عمر الزاهد وابن دُرَيْد . وقرأ على أبى سعيد السِّيرافىّ ،

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٣٥ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٧٠ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ .

(**) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٢ .

(***) ترجمته فى إشارة التعيين الورقة ١٦ — ١٧ ، وإعلام النبلاء ٤ : ٥٤ — ٥٦ ، وبغية الوعاة ٢٣١ — ٢٣٢ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٢ ، وابن خلكان ١ : ١٥٧ — ١٥٨ ، وروضات الجنات ٢٣٧ ، وشذرات الذهب ٣ : ٧١ — ٧٢ ، وطبقات الشافعية ٢ : ٢١٢ — ٢١٣ ، وطبقات ابن قاضى شهبة ١ : ٣١٧ — ٣١٩ ، والفلاكة والمفلوكين ١٠١ — ١٠٢ ، والفهرست ٨٤ ، وكشف الظنون ١٢٣ ، ٦٠٢ ، ١٣٩٧ ، ١٤٥٤ ، ١٤٦١ ، ١٨٠٨ ، ومرآة الجنان ٢ : ٣٩٤ — ٣٩٥ ، والمزهر ٢ : ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ومسالك الأبصار ج ٤ مجلد ٢ : ٢٤٣ — ٢٤٤ ، ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٠ — ٢٠٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ : ١٣٩ ، ونزهة الألباء ٣٨٣ — ٣٨٥ ، ويتيمة الدهر ١ : ٨٨ — ٨٩ ؛ وهو فى جميع هذه الكتب ، عدا تلخيص ابن مكتوم مذكور باسم « الحسين بن أحمد » .

(١) همذان : مدينة ببلاد الجبال من فارس ، وهى وطن أبى الفضل بديع الزمان صاحب الرسائل والمقامات .

دَعْنِي أمرّ لِطِيَّتِي (١) لا تَعْقِلنّ مَطِيَّتِي

هذا الذى فى عارضى فُضُول مِسْك ضَفِيرتى

أتُمِيتُنِي وَجْدا وأنت سَمِيُّ مُحْيِي المَيِّتِ

تَقْبِيلُ ثغرك مُنيتي ولوآنّ فيه مَنِيَّتِي

سَهْلٌ علىّ مَنالُه لكنْ بلائِى عِفَّتِي

وتَعجُّبِي لأَلِيَّتِي (٢) بهواك وهو بَلِيَّتِي

وكان هذا الشيخ متصدّرا للإفادة بالرّىّ في سنة أربعين وأربعمائة (٣)

٢٢٦ — حمزة بن الحسن الأصبهانىّ المؤدّب (*)

الفاضل الكامل، المصنف المطلع، الكثير الروايات. كان عالما فى كل فنّ، وصنّف فى ذلك، وتصانيفه فى الأدب جميلة، وفوائده الغامضة جمة، وله كتاب "الموازنة بين العَربى والعجمىّ"؛ وهو كتاب جليل، دلّ على اطلاعه على اللغة وأصولها، لم يأت أحدٌ بمثله، صنّفه للملك عَضُد الدولة (٤) فنّاخسرو بن بُوَيه، وكان يُنْسَب إلى الشُّعوبية (٥)، وأنه يتعصّب على الأمة العربية.

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٤، والفهرست ١٣٩.

(١) قال فى اللسان: «الطية تكون منزلا وتكون منتوى. ومضى لطيته؛ أى لوجهه الذى يريده».

(٢) أليّتى: قسمى.

(٣) ذكر ياقوت والسيوطىّ أنه كان حيا سنة ٤٥٥، ونقل ابن شاكر الكتبى فى فوات الوفيات عن ياقوت أن وفاته كانت بنهاوند سنة ٣٨٠.

(٤) تقدمت ترجمته فى حواشى هذا الجزء ص ٣٠٨.

(٥) غلبت الشعوب بلفظ الجمع على جيل العجم؛ حتى قيل لكل شعب غير العرب شعوبىّ.

وله كتاب "تاريخ أصبهان"، وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع، الكثيرة الغرائب. ولكثرة تصانيفه[1] وخوضه فى كل نوع من أنواع العلم سماه جَهَلة أصبهان «بائع الهَذَيان». وما الأمرُ والله كما قالوا، ومَنْ جَهِل شيئا عاداه.

٢٢٧ — حمزة بن غاضرة الأسدىّ البغدادىّ[*]

ترامت به الأسفار إلى فُوشَنْج[2] فأقام بها، وبُنِيَتْ له مدرسة بها، وانثالت التلامذة عليه. وكان أديبا نحويا، وله شعر الأدباء والنحاة، وكان حيا فى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. ومن شعره قوله:

أضَعْتَ الشبابَ وخُنْتَ المَشيب ... برفض الوَقار وخَلْع الرسَنْ

ولم تُرْعِ سَمْعَك إلى واعظ ... فحتى متى ذا أما آن أنْ!

وله شعر ليس بالكثير. ولما لقى يومَه وافق ذلك وفاةَ الإمام أبى الحسن على بن طالوت البَلْخىّ، وكانا معا فردَىْ دهرِهما، فرثاهما شرف السادة أبو الحسن البَلْخىّ بقصيدة أولها:

(*) ترجمته فى تلخيص ابن مكتوم ٦٤ — ٦٥، والوافى بالوفيات جـ ٤ م ١ : ١٠٩.

(١) ذكر ابن النديم منها: كتاب "الأمثال" على أفعل، وكتاب "الأمثال الصادرة عن ثبوت الشعر"، وكتاب "التشبيهات"، وكتاب "أنواع الدعاء"، وكتاب "التنبيه على حروف المصحف"، وكتاب "رسائل" وكتاب "التماثيل فى تباشير السرور". وله أيضا كتاب "سنى ملوك الأرض والأنبياء" ذكره صاحب معجم المطبوعات ص ٤٥٥ وقال: إنه طبع فى ليبسك سنة ١٨٤٤، وطبع موسوما "بتاريخ ملوك الأرض" فى كلكته سنة ١٨٦٦، وفى برلين سنة ١٣٤٠.

(٢) فوشنج: بلدة قريبة من هراة، فى واد كثير الشجر والفواكه.

على التجارب إلى يوم القيامة، والعلم الذى لا أصلَ له ولا فرع فالجَدَل . قال أبو بكر الصُّولى : يعنى الجدل بالباطل .

وقال الخليل بن أحمد : أربع تعرف بهنّ الآخرة؛ الصَّفح قبل الاستقالة[1]، وتقديم حسن الظنّ قبل التُّهمة، والبذل قبل المسألة، ومخرج العذر قبل العَتْب .

٢٣٦ — خليل بن محمد بن عبد الرحمن النحوىّ أبو محمد النَّيسابورىّ الرَّمْجَارىّ (*)

ذكره ابن البَيِّع فى كتابه، وسماه النحوىّ، وقال: «سمع من عبد الله بن المبارك[2]. روى عنه محمد بن عبد الوهاب[3]» . وقال : « سمع محمد بن عبد الوهاب يقول : سمعت الخليل أبا محمد يقول : كان ابن المبارك إذا خرج إلى مكة يقول :

بعض الحياء وخوف الله أَخرجنى ... و بيع نفسى بما ليست له ثَمَنا

إنى وزنتُ الذى يبقى ليعدلَهُ ... ما ليس يَبْقَى فلا واللهِ ما اتّزنا

(*) ترجمته فى بغية الوعاة ٢٤٥ ، وتلخيص ابن مكتوم ٦٦ . والرَّمجارىّ ، بفتح الراء وسكون الميم : منسوب إلى رمجار ، وهى محلة بنيسابور .

(١) الاستقالة : طلب الصفح .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح ، أبو عبد الرحمن الحنظلىّ مولاهم . ولد سنة ١١٨ ، وأفنى عمره فى الأسفار حاجا ومجاهدا وتاجرا ، واشتغل بالتحصيل ، وجمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر والفصاحة وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والفروسية . توفى سنة ١٨١ . تذكرة الحفاظ (١ : ٢٥٣) .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب بن حبيب النيسابورىّ الأديب . كان حجة مكثرا . أخذ الأدب عن الأصمعى وأبى عبيد ، والحديث عن ابن المدينى وأحمد ، والفقه على أبيه . وكان يفتى فى هذه العلوم ويرجع إليه فيها . توفى سنة ٢٧٢ . تذكرة الحفاظ (٢ : ١٥٨) .